في غار حراء

مهبط الرسالة

للأستاذ محمود الخفيف

أَيْنَ مِن قَدْرِكَ جُهْدُ الشُّعَرَاءْ ... يا قَرِينَ الطُّورِ فِي نَجْوَى السَّمَاءْ؟
أَشْفَقَ الشِّعْرُ ، وَكَمْ رَاوَدْتُهُ ... بَجَرَى كالصُّبْحِ بَسَّامَ الرُّؤَى
زَاهِرَ الضِّفَّةِ رَفَّافَ الرُّواءْ

كان محمد إنساناً ، ولكنه كان أعظم من جميع الناس لأنه لم ير العظيمة في غير المعنويات .

كان محمدٌ يستطيع أن يبني لنفسه داراً تشبه إيوان كسرى ؛ وكان يستطيع أن يبني لنفسه قبراً يشبه هرم فرعون ، ولكنه آثر أن يحيا ويموت وهو في مَتْربة المساكين .

إن محمداً ظلم نفسه لينتصر ويفوز ، وقد انتصر وفاز .

إن محمداً حرم نفسه أبهة الملك ، وباسمه عاش الملوك .

إن محمداً حرم نفسه الشهرة بإجادة البيان ، ويفضل الكتاب الذي بلّغه عاش البيان . فيارسول الله ويإمام العرب والمسلمين إليك أوجّه أصدق الثناء .

زكي مبارك

طَابَ لِلسَّامِرِ يا شِعْرُ النَّشِيدْ ... وهَفَا المِزْمَارُ لِلَّحْنِ الجَدِيدْ
هَاتِ يا شِعْرُ حَدِيثاً طالما ... مَلأَ الأَعْصُرَ وَحْيًا وَمَشَى
مِلْءَ سَمْعِ الدَّهْرِ لَحْنًا وحُدَاءْ

هيه... صُغْ لحنَكَ في أُمِّ القُرَى ... أَعْبُرِ الأَجْيَالَ واطْوِ الأَعْصُرا
إقطَعِ البيدَ إلى مُنْعَزَلٍ ... التَقَتْ فِيهِ السَّمَوَاتُ العُلَى
مَرَّةً بالأَرْضِ في غارِ حِراء !

غَنِّنَا عَنْ شَاهِقٍ عالي الجَبِينْ ... تَتَمَلاَّهُ عُيونُ النَّاظِرِينْ
هَرَمِيٍّ نازِعٍ مُسْتَشْرِفٍ ... لِلسَّمَوَاتِ ، مَنِيعِ المُرْتَقَى
لِلعُلَى رَمْزٌ ولِلحَقِّ لِواءْ

جَبَلِ النُّورِ الوضِيءِ النَّسَبِ ... لَقَبٌ يا حُسْنَهُ من لَقَبِ !
أَيْنَ في الأَرْضِ مَكَانٌ مِثْلُهُ ... بَيِّنَاتُ اللهِ فيه والهُدَى
لَمَعَتْ فانْجَابَ في الكونِ العَماءْ ؟

مَهْبَطُ النُّورِ على هذا الوجودْ ... مُرْتَقَى أُوحِيَ له مَعْنَى الصُّعودْ
شَدَّ ما يَمْلأُ نَفْسِي سِحْرُهُ ... ولَكَمْ تَلْمَحُ روحي من رُؤًى
ومَعَانٍ عَبْقَرِيَّاتِ وِضاءْ !

هَاتِ أَلْحَانَكَ عِنْدَ الجَبَلِ ... غَنِّ يا شِعْرُ بِهِ لا تُجْفِلِ
امْتَلِئْ مَا شِئْتَ مِن رَوْعَتِهِ ... إِلْتَمِسْ وَحْيَكَ في هذا السَّنَا
وتَرَنَّمْ ، يَحْلُ يا شِعْرُ الغِناء

هَاتِ حَدِّثْنَا عنِ الرَّاعِي الأَمِينْ ... ذلك الأُمِّيِّ عند الأَرْبَعِين
ذلك الأُمِّيِّ من عَلَّمَهُ ... غَنِّ في بيدائه كيف اهتدى
واجتلى في الأَرْضِ آياتِ السماء ؟

يا رِمَالَ البيدِ هذا جَاهِدُ ... هادِئُ النَّظْرَةِ ماضٍ صَاعِدُ
يا رِمَالَ البيدِ كَمْ شاهَدْتِهِ ... يَحمِلُ الزَّادَ ويَمْضِي؛ هل رأى
حَوْلَهُ غَيْرَ الرَّواسِي والفَضَاءْ ؟

يَهْجِسُ الرُّعْيَانُ ... ما يَشْغَلُهُ ... أَيُّ أَمْرٍ حَازِبٍ أَذْهَلَهُ ؟
شَاحِبُ الوَجْنَةِ لا مِن عِلَّةٍ ... مُطْرِقٌ هَامَتَهُ ، وانِي الخُطَى
طَالَ فِي اللهِ بِهِ عَهْدُ الرَّجَاءْ

(غار حراء)

يا لهذا العَرَبيّ الصّائم ابنِ عَبْدِ اللهِ ، أزكى هاشِمِ
بَلَغَ الغارَ فألقى زَادَهُ يا لَهُ من لاغبٍ طَاوِي الحشا
أكثرُ الزّادِ لهُ تَمْرٌ وَمَاء !

يا نجومَ اللّيلِ أضناهُ السّهَرْ لم يَنَلْ من طَرْفِهِ طولُ النّظَرْ
هَلْ أتَى مَكّةَ ما أرّقَهُ ؟ حَسْبُهَا من ليلِهَا طِيبُ الكَرَى
يَغْرَقُ السّتَارُ فيه السُّعَداء !

إيه شمسَ الصُّبحِ ، يا نورَ الأزَلْ هَلْ جَلاكِ اللاتُ يومًا أو هُبَلْ؟
اسألي مكّةَ عن أصْنَامِها اسألي السّادَةَ في أمّ القُرَي
عن تماثيلَ لها حَقُّ الوَلاَء !

حَدِّثِي يا شمسُ عَنْ أنصَابِهَا وأُولي الغَفْلَةِ من أصحَابِهَا
حَدِّثِي عن ظلمَةِ العَيْشِ بِهَا وعن الشَّحْنَاءِ فيها والخنا
وَذَوِي الفُحْشِ بها والخَيلاَء

تُؤثِرُ اللّيلَ عَلَى الصُّبْحِ امْجاها كَهْلُهَا يَسْبِقُ في الشّرِّ فَتَاهَا
بَلْدَةٌ كَمْ غَرَّهَا بَاطِلُهَا لَيْسَ في شِرْعَتِهَا إلا الهَوَى
شِرْعَةِ الجورِ ودِينِ السُّفَهَاء

لاذَ بالوَحْدَةِ في عُزْلَتِهِ ذلك الواحِدُ في نَشْأَتِهِ
ذَلِكَ الفَرْدُ من أيّامِهِ ما دعا داعي الصِّبَا إلا أبَى
وَتَوَلّى وهْوَ موفورُ الإبَاء

كَمْ يُعَانِي اليَوْمَ مِمّا يَحْمِلُ لاذَ بالغَارِ فَفِيهِ المَوْئِلُ
هَاجِسٌ في نَفْسِهِ يَشْغَلُهُ يَنْسَخُ اليَأْسَ بِهِ لَمْحُ المُنى
سَاعَةً ثم يُغَشِّيهِ الخَفَاء

يا لَعَانٍ يَعْظُمُ الكَوْنُ لَهُ كَمْ يَرَى الرَّهْبَةَ فيما حولَهُ
كَمْ لَهُ في صُبْحِهِ إذ يَنْجَلِي ثمّ في اللّيلِ إذا اللّيلُ سَجَا
من يقين وجَلاَء واهْتِداء !

هَذِهِ الأفْلاَكُ من يُمْسِكُهَا في الفَضَاءِ الرَّحْبِ من يُسْلِكُهَا؟
والرَّوَاسي الشُّمُّ من شَيَّدَهَا من دَحَا الأرضَ ومن ساقَ الحيَا
فَسَقَى التُّرْبَ بِهِ حَيْثُ يشاء ؟

مَنْ لهذا السّاجِدِ المُقْتَرِبِ هَلْ تَلَى في أمسِهِ من كُتُبِ ؟
هَلْ بنتْ أمُّ القُرَى مَدْرَسَةً ؟ مُنْتَهَى ما عَلِمَتْ تِلكَ الذُّمَى
يَتَعَلاّهَا بنوها النُّجَبَاء !

مَنْ لِهذا الفَرْدِ فى بَيدائِهِ يرْوِى العَالَمِ أو أنبائِهِ
هَلْ أتاهُ نَبَأٌ عَن فَارِس هَلْ عَن الشَّامِ ومِصْرٍ من نَبَا
وعن الرُّومِ وأرْضِ الحُكَمَاءْ ؟

ضَجَّ بالمُدوان ذاكَ العالَمُ ما يرُى هَادٍ له أو عاصِمُ
الهـــدايَاتُ بهِ حائرةٌ والضَّلَالَاتُ به استشرت فما
يَفهَمُ الرَّحْمَةَ إلا الضعفاء !

باتَ ما طافَ بهِ من قَبَسٍ فى ظَلَامِ الأرضِ كالمُختَبِسِ
يا لَهَا مِن شُعلةٍ خابيةٍ غَرِقَتْ أو أوشكت فيما جرى
من دموعٍ هاطِلَاتٍ ودِمَاء !

لَوَت الشُّعْلَةَ عن وِجْهَتِهَا أُمَمٌ ثارَتْ على وَمْضَتِهَا
ضَرَبَ الغَيُّ على آذانِها واشتَرَت بالحقِّ والنُّورِ العمى
فَتَغَشَّتها دياجـــير الفناء

طابَ الأُمِّيُّ فى الغارِ المُقَامْ ليس يثنيه سُهَادٌ أو صِيامْ
لِلسَّمَوات العلى مُستَشْرِفٌ فى دُجى الليل وفى نورِ الضُّحَى
ضارِعٌ لله موصولُ الدُّعاءْ

سَابِحٌ فى الملكوتِ الدائمِ وَالجَلَالِ المُستفيضِ القَائم
مُطْلَقُ النَّفْسِ رَضِيٌّ آمِلٌ صُوَرُ الحقِّ بهذا المُجْتَلِي
أمَدَّتْهُ بِرَوْحٍ وانتشاء

رَوْعَةُ التَّسْبِيحِ فى نَظْرَتِهِ وَجَلالُ الحقِّ فى مُهْجَتِهِ
سَاجِدٌ لله يرجو وَجْهَهُ صَابِرٌ مُرْتَقِبٌ جَمَّ الرِّضا
خاشِعُ المُهجَةِ مَصدوق الولاء

طاف بالرُّعْبِ على مَضجعِهِ هَامِسٌ يَهْمِسُ فى سَمْعِهِ
يالهُ اللهُ ! أرؤيا نائم ماله يَسْمَعُ لكن لا يرى
حوله إلا هواء أو هباء ؟

إنها الشُّعْلَةُ جاءت من جديدْ لِلْوَرَى فيها طَرِيفٌ وتَلِيدْ
هَبَطَ النَّارَ بها الرُّوحُ الأمين سَاقَهَا اللهُ لِطَهَ المُصْطَفَى
ابنِ عبدِ اللهِ خَيْرِ الأنبياء

قَبَسُ اللهِ العلى الأكْرَمِ «عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لم يَعْلَمِ»
قَبَسُ اللهِ الذى أوحى له ظَلَّ يرجو نورَه حتى انجلى
رائعَ الإشراقِ وهَّاجَ الضياء

هلَّ نورُ اللهِ فى أعلى الجبل أبْشِرِي يا أرضُ قد هَلَّ الأملْ
حَمَلَ ابنُ البيدِ ما أُلْهِمَهُ وَمَشى الزاعى رسولا للورى
يرفع الشُّعْلَةَ من بَعْدِ انطفاء

يا رِمَالَ البيد قد جَاء البَشِيرْ نَزَلَ الدَّاعى إلى الحقِّ النَّذِيرْ
انظريه ... نوره بين يَدَيهِ أىُّ نُورٍ مِثلَ هذا أو مضا
أىُّ قَوْلٍ حَارَ فيه الفصحاء ؟

غَمَرَ النُّورُ جباه الصَّابِرِينْ وَتَمَشَّى بين أيدِى الفَاتِحِينْ
مِنْ رُبُوعِ الهِنْدِ لِلأندَلُسِ أَلْهَمَ النَّاسَ العُلَا أنِّي مَضَى
فَهُمُو فِى الدِّينِ والدُّنيا سواء

الخفيف

رفائيـــل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقـــلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة الرسالة

الثمن ١٢ قرشا

الام فرتر

مترجمة بقـــلم

أحمد حسن الزيات

وهى قصة تعد بحق من آثار الفن الخالد

الثمن ١٥ قرشا